١٩٥٧/١١/١٦

حديث الرئيس جمال عبد الناصر

إلى "كارل فان ديجان" كبير المراسلين الأمريكيين

سؤال: ما أسباب استمرار الحرب الباردة بين الكتلتين فى رأى سيادتكم؟

الرئيس: إن عدم الثقة المتبادلة بين الكتلة الغربية والكتلة الشرقية هو على الأرجح السبب الأكبر دون الوصول إلى تسوية سلمية واستمرار الحرب الباردة بين الجانبين.

إننا على حافة حرب قريبة، فالموقف خطير حقّاً؛ فلقد كنا على شفا الحرب العالمية فى الأيام الأولى من نوفمبر سنة ١٩٥٦، ومع ذلك أمكن تجنبها، ولذلك فإننى لست متشائماً الآن.

إنه ليس من المحتمل أن تقوم حرب مُدَبَّرةٌ تبدأ بغارات جوية شاملة مفاجئة وسيل من الصواريخ فى ساعة الصفر، مادام كلا الطرفين مستعدّاً استعداداً تامّاً بتجهيز قاذفات قنابله فوق المطارات، وإعداد شبكات الرادار ليل نهار. أما إذا استقر رأى أحد الطرفين على الحرب؛ فإن الهجوم المفاجئ يكون أكثر احتمالاً عندما يهدأ الموقف، أى عندما لا يكون متوقعاً مطلقاً؛ وذلك لأن سَبْقَ أحد الطرفين للطرف الآخر بخمس دقائق قد يؤدى إلى انتصاره المبدئى.

إننى بعد أن أمضيت سنوات من الدراسة والتأمل فى موضوع الحرب والسلام، فإننى أنبذ النظرية المتشائمة التى تقول: إن للأشخاص أو الدول

مصيراً محدوداً، فالله تعالى قد منح الإنسان الضمير وَحُرِيَّةَ الاختيار بين الطيب والخبيث من الأفكار، وإن الأفعال والكلمات – بما لها من مسئولية لا مفر منها – مرتبطة بحرية الاختيار هذه، ولاشك أن الحرب قد صنعها الإنسان لا الله، والمسئولية قد تقع كاملة على الدول وشعوبها.

سؤال: هل المستقبل يبشر بمعاهدة صلح مع إسرائيل؟

الرئيس: لا، إن الاستقرار السياسى والاقتصادى والاجتماعى فى منطقة الشرق الأوسط مازال بعيداً حتى الآن؛ وذلك بسبب مناورات الدول الكبرى وتدخلها.

إن بعث العالم العربى يسير قُدُماً، حتى ولو كان السير بطيئاً وفى مواجهة كثير من العقبات وأحقاد الغرب، وإن روح الوحدة والتضامن ليست قليلة فى قلوب الشعوب العربية، ولا يمكن بعد الآن وقفها وانتزاعها، وعندما يحين الوقت سننتصر كما حدث فى الصين وإندونسيا والهند.

إن مصر تمضى قُدُماً بمشروعاتها وكأنه لم يكن هناك تهديد بالحرب، وإننا نعيد دراسة برنامج السنوات الخمس للتصنيع، والاتجاه أن يتم المشروع فى ٣ سنوات بدلاً من خمس سنوات، حتى يمكن أن نستوعب أكبر عدد من العمال.

إن الجهود التى بذلت لعزل مصر قد باءت بالفشل، ولقد كان لدينا منذ عام خمسة ملايين دولار فى احتياطى العُمْلة الأجنبية، أما الآن فإن لدينا ستين مليوناً من الدولارات، كما أن مصنع الصلب قد بدأ إنتاجه، وعلى الرغم من تجميد ملايين الجنيهات التى لمصر فى الولايات المتحدة وإنجلترا؛ فإن الشعب المصرى لم يتضور جوعاً، بل إن لمصر رصيداً ذهبياً مقداره ٦٥ مليوناً من الجنيهات فى خزائن البنك الأهلى المصرى بالقاهرة لم نستخدمها رغم الحصار، وقد عملنا بكل جهد حتى انتصرنا فى معركة الحصار الاقتصادى.

إن تطورات الأحداث قد أثبتت صواب سياسة مصر الخاصة بعدم التَّحيُّز لإحدى الكتلتين – أمريكا أو روسيا – وعدم التقيد بأية التزامات، وليس هناك أى نِيَّةٍ لتغيير هذه السياسة. وإننى أتساءل عما سَتَرْبَحُهُ الولايات المتحدة من وراء سياستها الحالية فى الشرق الأوسط، ومحاولتها إنزال مصر على ركبتيها؟!

سؤال: هل رفع نجاح روسيا فيما حققته بالقمر الصناعى من مركزها فى الشرق الأوسط؟

الرئيس: ليس بقدر ما هبط مركز الولايات المتحدة هذا الهبوط الشديد إذا أقيمت المقارنة، وأشك فى أن يؤدى زيادة سباق التسلح وامتداده للفضاء الى طريق السلام، فصيانة السلام لا يمكن أن تُقامَ على القوة من ناحية والخوف من ناحية أخرى، أو العكس بالعكس.

١٩٥٧/١١/١٨

حديث الرئيس جمال عبد الناصر

إلى مجلة "نيوزويك" الأمريكية

سؤال: ما الذى طلبته أمريكا واعتبرته مصر ماسّاً بسيادتها وكرامتها؟

الرئيس: إن الولايات المتحدة تحاول عَزْلَ مصر عن طريق الضغط الاقتصادى، والهدف من هذا الضغط هو تغيير سياساتنا، وربط مصيرنا بأمريكا. إن هناك محاولات أمريكية لإذلالنا.. إنكم تحاولون عزل مصر، و تحاولون الضغط علينا بالوسائل الاقتصادية. وفوق هذا كله، فهناك مؤامرات ضد الحكومة المصرية، وضد شَخْصى أنا، وهناك كذلك حرب دعايتكم؛ فإن محطاتكم السرية للإذاعة تهدف إلى تقويض دعائم حكومتنا وتحريض الشعب المصرى على العمل ضد حكومته.

إن مصر تريد أن تكون على علاقة طيبة بالولايات المتحدة، لكننا لا نرضى أن يكون هذا على حساب سيادتنا وكرامتنا. لقد كنا نعانى من نقص فى القمح، وكان ما لدينا لا يكفينا سوى خمسة عشر يوماً، وطلبنا منكم العون؛ فرفضتم، ثم عدتم فوافقتم على إعطائنا القمح، على أن ندفع ثمنه بالدولار، وهذا يعنى أن أمريكا أحجمت عن مساعدتنا فى وقت الشدة، وتكررت القصة فى الآلات والبترول... إلخ. وطلبنا العون من الاتحاد السوفيتى؛ فأرسل إلينا القمح، على الرغم من أنه لم يكن لديه كميات مختزنة منه، وتكررت القصة نفسها فى العقاقير الطبية التى طلبناها والبترول.

سؤال: هل هناك فرصة لتحسين العلاقات بين مصر والولايات المتحدة؟

الرئيس: إنكم تستطيعون القيام بالخطوة الأولى. إن مشروع "أيزنهاور" قد بَدَا لمصر كمشروع يستهدف نفس ما كان يستهدفه عدوان بريطانيا وفرنسا علينا، وقلت للسفير الأمريكى إننى أَحْرِصُ على صداقة أمريكا، ولكن النتيجة كانت سلبية، وعرضنا عليكم صداقتنا ولكنكم رفضتم. إن مصر تريد أن تكون على علاقة طيبة بالولايات المتحدة، ولكننا لا نرضى أن يكون هذا على حساب سيادتنا وكرامتنا.

سؤال: إن معظم دعايتكم تبدو كثيرة الشبه بالدعاية الشيوعية، وإننى أعلم أنكم لستم شيوعيين، فلماذا تسمحون بهذا؟ إن سياستكم لا تبدو أنها محايدة.

الرئيس: انظر إلى الشرق الأوسط، لقد كانت هذه المنطقة خاضِعةً لنفوذ بريطانيا وفرنسا، وكنا نحن نناضل فى سبيل الاستقلال والتحرر، أما روسيا فلم تكن تسيطر على شىء فى الشرق الأوسط؛ ولهذا لم نقف من روسيا موقف العداء. لقد رفضت بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة أن تزودنا بالسلاح، فى الوقت الذى كانت تعطى فيه السلاح لإسرائيل – ولاسيما فرنسا – أما الروس فقد أعطونا السلاح، بل عرضوا أن يساهموا فى تمويل مشروع السد العالى، فى الوقت الذى سحبت فيه أمريكا عرضها لتمويل هذا المشروع بطريقة مهينة. لقد أَيَّدَتْ روسيا تأميم قناة السويس، أما أمريكا فقد أيدت تدويل قناة السويس؛ ولهذا لم يكن ثمة سبب لكى نهاجم روسيا، وعارضت روسيا وأمريكا العدوان الذى وقع ضد مصر؛ فأعربت عن امتنانى للدولتين.

سؤال: لماذا لا تحاول مصر أن تكون البادئة بتحسين العلاقات مع أمريكا؟

الرئيس: لقد حاولت أن أُدَبِّرَ كثيراً من المسائل، وَراوَدَنى الأمل فى أن تسود العلاقات الودية بين البلدين، ولكن أمريكا رفضت؛ فقابلتِ العمل بالعمل

المضاد، وما كان فى استطاعتنا أن نظل مكتوفى الأيدى فى انتظار ما تحاوله أمريكا ضدنا.

سؤال: هل تعتقدون حقّاً أن أمريكا تتآمر ضد شَخْصِكم؟

الرئيس: نعم، أعتقد ذلك. إنهم لا يريدوننى أن أتحدث باسم مصر، وقد كانت صفقة القمح تعنى أنهم يريدون قتلنا جوعاً، وقد أهملوا طلبات مصر جميعاً، وكانوا يريدون أن يكون لهم الحق فى أن يناصبوا من يريدون العداء، دون أن يكون ذلك من حق الآخرين. إن لنا تقاليدنا، ومهما نشعر بالجوع فإننا لن نقبل العون إذا كان فيه مَساس بكرامتنا.

سؤال: هل من الحكمة أن تربط سوريا نفسها هذا الرباط الوثيق بالاتحاد السوفيتى؟

الرئيس: لقد طلب السوريون منكم ومن غيركم أن تزودوهم بالسلاح، ومنذ عام ونصف عام طلبت من "سلوين لويد" وزير خارجية بريطانيا أن يمد سوريا بست طائرات؛ لكنه رفض وأعطى إسرائيل. وطلبت سوريا عوناً من البنك الدولى؛ ولكنها لم تستطع الحصول عليه بشروط معقولة، ولم يكن فى وسع سوريا أن تظل ساكنة، فعملت على الوصول إلى اتفاق مع روسيا يهدف إلى رفع مستوى المعيشة بين أفراد شعبها، ولا أعتقد أن هذا يعنى أنها ربطت نفسها بدولة معينة، وإننى لن أتردد شخصيّاً فى القيام بخطوة مماثلة؛ لأننى لن أنتظر حتى تقضى الولايات المتحدة على مصر.

سؤال: ما موقفكم من بقاء قوة الطوارىء الدولية؟

الرئيس: إن بقاءها فى الشرق الأوسط رهن بسياسة مصر، ولا أظن أنها ستبقى طويلاً، وليس لدى خطة محددة فى الوقت الحاضر، ولكننى سأفكر فى ذلك فى المستقبل القريب.

سؤال: كيف تفسرون الحملة ضد حكومة الأردن؟

الرئيس: إن هذه الحملة تهدف إلى الرَّدِّ على المحاولات الهدَّامة التى تقوم بها أمريكا هناك. إنكم تحاولون أن تكسبوا صداقة الأردن، وأن تجعلوه معادياً لمصر، بينما نحاول نحن أن نحتفظ بصداقة الأردن، وألا نجعله معادياً لأحد، لقد كنتم الذين قَوَّضْتُم أركان حكومة الأردن، وحاولتم التخلص من الحكومة السورية القائمة.

١٩٥٧/١١/٢٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

لمدير صندوق إغاثة الطفولة

■ إننى كلما نظرت الى أطفالى الخمسة تذكرت جَميعَ الأطفال الآخـــرين، وازددت تَصْميماً على بذل كل ما فى وسعى لإسعادهم.

إننى مهتم بتحصين كل الأطفال فى مصر ضد شَلَلِ الأطفال، ولكننـــى لـــن أقبل تحصين أبنائى قبل أن أتمكن من تحصين كل أبناء الشعب، وأُعـــرب عـــن أملى فى أن يمد الصندوق الدولى مصر بالمَصْل الكافى لجميع أطفال مصر.

١٩٥٧/١١/٢٤

حديث الرئيس جمال عبد الناصر

إلى صحيفة "أونيتا" الإيطالية

سؤال: هل أدَّى قبولكم للمعونة السوفيتية إلى مَساسٍ بأوضاعكم الداخلية؟

الرئيس: لقد قبلنا المعونة السوفيتية العسكرية والاقتصادية بحَذَرٍ شديد فى بادئ الأمر؛ وذلك نظراً لتجاربنا السابقة مع دول الغرب التى لـم تكـن تقـدم معونة إلا وهى ترتبط بخيوط خفية.

وإلى هذه اللحظة أستطيع أن أؤكد أنه لم يحدث أدنى دَلالـةٍ تؤكـد هـذه الشكوك؛ وهى أن الاتحاد السوفيتى يرمى بمعونته إلى التدخل فى شئوننا الداخلية، أو التأثير علينا لاتباع اتجاه سياسى معين، أو حتى يرمـى مـن وراء هذه المعونة إلى مجرد إسداء النصح إلينا، وأن الخبـراء الـروس الذين حضروا إلى مصر كانت تصرفاتهم سليمة جدّاً.

إن القرار الذى أعلنته مصر بانتهاج سياسة الحياد الإيجابى وعدم الانحياز إلى دول الغرب أو الشرق صادف وقعاً سيئاً من نفوس دول الغرب، وهذا هو السبب الحقيقى الذى يجعل الدول الغربية تدخل فى نِضالٍ معنـا؛ لأن هذه الدول إنما تهدف إلى إيجاد نفوذ قوى لها فى منطقة الشرق الأوسـط لحماية مصالحها الاقتصادية، كما تهدف إلى إنشاء قواعد حربية لها على أرض دول هذه المنطقة.

سؤال: ما موقف مصر من مشكلة الحدود بين سوريا وتركيا؟

الرئيس: إن الموقف فى الشرق الأوسط سيظل مُتَوَتِّراً لمدة ليست بالقصيرة؛ لأن هدف الاستعمار هو تحطيم المقاومة المصرية – السورية؛ رغبة فى إحداث الثَّغرات فى سياستنا العامة، وفى اقتصادنا.

١٩٥٧/١١/٢٤

تصريح الرئيس جمال عبد الناصر

إلى صحيفة "البلاد" العراقية

■ إن السياسة التى تنادى بها مصر هى سياسة الحياد الإيجابى.

إن مصر تبيع منتجاتها إلى البلاد التى تدفع لها ثَمَناً أعلى، كما أنها تشترى من البلاد التى تعرض عليها أثماناً أرخص، وذلك بدون أى تمييز.

من الممكن تجنب خطر الحرب بتحريم الأسلحة الذرية وَوَقْفِ السباق على التسلح .

إن مصر أبلغت تُونُس أنها على استعداد لتزويد الجيش التونسى بأية أسلحة تحتاج إليها.

إن مصر لا تعترض على عقد اجتماع من رؤساء الدول العربية، ولكنها فقط لا تريد استخدام التضامن والتعاون العربى لتحقيق مصالح الاستعماريين.

إن مصر تريد تعاوناً وثيقاً مع كل البلاد العربية، بشرط ألا يهدف ذلك التعاون إلى وضع أية دولة عربية تحت أى نفوذ أجنبى، كذلك تريد مصر تعاوناً مع الغرب، ولكن بشرط ألا يمس ذلك التعاون سيادتها واستقلالها.

إن العناصر الصهيونية والدول الاستعمارية تحاول القضاء على التضامن العربى، عن طريق إثارة الشكوك بين الدول العربية، وَلاسِيَّما بين مصر وسوريا والمملكة السعودية.

١٩٥٧/١١/٣١

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى وفود الغرف العربية

■ إننى أنتهز هذه الفرصة لأرحب بكم فى وطنكم مصر، والحقيقة أن هذا الاجتماع يمثل أجلى معانى التضامن العربى والوحدة العربية.. تلك الوحدة التى تَنْبُعُ من صميم القلب العربى والضمير العربى الحرِّ، والتى تتمثل فى تضامن الشعب العربى والبلاد العربية كلها؛ فأى اعتداء على بلد عربى يعتبر اعتداءً على جميع البلاد العربية، وأى كفاح لوطن عربى يعتبر كفاح الأمة العربية كلها.

إن الوحدة العربية تتمثل فيكم فى هذا الاجتماع، فلا أرى فيكم إلا العربى الذى يشعر بالقومية العربية والحب لأخيه العربى، مهما اختلفت الأوطان ومهما اختلفت أسماء البلاد. وهذه هى القومية العربية التى انبعثت والتى شملت الوطن العربى كله، وهذه هى القومية التى تسير فى تحقيق أهدافها بالتضامن العربى نحو القوة والاستقلال والحرية، ورفع مستوى المواطن العربى ومستوى الإنتاج العربى.

إن القومية العربية ضرورة استراتيجية؛ لأنها تحمينا ضد العدوان وأطماع الطامعين، وإنها هى التى انتصرت وستنتصر رغم المحاولات التى يحاولونها

ضد انتصارها؛ لأنهم يعلمون أن انتصار القومية العربية لن يُمَكِّنَهُم من ثـروات العرب ومن أرض العرب، أو حريات العرب، أو السيطرة على العرب.

أرجو الله أن يوفقنا جميعاً فى كل قطر عربى لتـدعيم الحريـة الحقيقيـة، والعمل من أجل رفع مستوى الفرد العربى فى جميع الميادين.

والسلام عليكم.